ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة (٣٧٣) / عبد الحليم الغزّي
على مائدة القمر ، شهر رمضان ١٤٤٣هـ (ج٢٣)
سلة الفواكه المنوعة (ق٧)
-حكاية حليمة السعدية (ج٧)
-برنامج الرعاية الخاصة لرسول الله صلى الله عليه واله
-شروط عرض الاحاديث على القرآن
الاثنين : ٢٣/شهر رمضان/١٤٤٣هـ - الموافق ٢٥/٤/٢٠٢٢م

هذا هو الجزءُ السابعُ من الطبقِ السابعِ من أطباقِ مائدة القمر؛ "سلّة الفواكه المنوّعة".
وهذه السَّلّةُ تشتملُ على إجابتين لسؤالين، لا زالَ الحديثُ يتواصلُ في الجوابِ على السؤال الأوّل والّذي يرتبطُ بحكايةِ حليمة السعديّة.
الروايةَ الّتي اعتمَدتُها وأعتمدها في بيانِ حقيقة هذا الموضوع:
في الكافي الشريف/ الجزء الأوّل/ طبعةُ دارِ الأسوة/ طهران/ إيران/ باب مولد النّبي ووفاته صلّى اللهُ عليه وآله/ الحديثُ السابعُ والعشرون، الصفحة العاشرة بعدَ الخمسمائة: **بِسَنده** - بسند الكليني - **عَن أَبِي بَصِيرٍ، عَن إِمَامنَا الصَّادقِ صَلواتُ الله وسَلامُهُ عَليه حَيْثُ يَقُول: لَمَّا وُلِدَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآله مَكَثَ أَيَّاماً لَيْسَ لَهُ لَبَن** - بعدَ ولادتهِ أرضعتهُ أمَّهُ الصدِّيقةُ آمنة، أرضعتهُ أمُّهُ في استهلالِ ولادته ولكن انقطعَ حليبُها وجف في الأيّام الأولى من ولادته صلّى اللهُ عليه وآله، وإمامُنا الصَّادقُ يتحدَّثُ عن هذه الواقعة - **فَأَلْقَاهُ أَبُو طَالِبٍ عَلَى ثَدي نَفْسه** - عَلَى صَدْرِه، ألصقهُ إلى صدره - **فَأَنْزَلَ اللهُ فِيْه لَبَناً فَرَضَعَ مِنْهُ أَيَّاماً حَتَّى وَقَعَ أَبُو طَالِبٍ عَلَى حَلِيْمَةَ السَّعديَّة فَدَفَعَهُ إِلَيْهَا** - هذه الروايةُ هيَ الروايةُ الّتي أعتَمدها وأبني على مضمونها موقفي وعقيدتي وجوابي.
هذه الروايةُ وقفَ منها مراجعُ النَّجفِ وكربلاء، عُلماءُ الشيعة، خُطباءُ الشيعة، وقفوا منها موقفاً سلبياً:
- إمّا أن أعلنوا رفضهم لها.
- وإمّا أن كذَّبوها.
- وحتّى الّذينَ ذكروها لم يُرتّبوا عليها أثراً وإنّما ذكروها كمُعطى من المعطيات الّتي تُذكرَ في الكُتب.
- وهُناكَ من تركها بالمرّة فكأنّها ليست موجودةً.
السرّ في كُلِّ هذا الّذينَ رفضوا، الّذينَ كذَّبوا، الّذينَ لم يُرتّبوا أثراً، هذا الموقفُ السلبيّ من هذهِ الرواية؛ لأنَّ النَّواصبَ الأنجاسَ يستهزئونَ بها، يستهزئونَ بهذهِ اللقطةِ من أنَّ النّبي رَضَعَ من صدرِ أبي طالب، هذه اللقطةُ يسخرُ منها النَّواصب..
هُناكَ من تحدَّثَ على المنابرِ أو تحدَّثَ في الدروسِ أو كَتَبَ في المقالاتِ رافضاً أن تكونَ حليمةُ السعديّة قد أرضعت رسولَ الله مُحتجّاً من أنَّ الأمرَ هذا يتعارضُ مع القُرآن، أي أنَّهُ قد عرضَ هذا المضمونَ الّذ ي وردَ في الروايةِ هذه ووردَ في الكُتبِ المختلفة، فعرضَ هذا المضمون؛ من أنَّ حليمةَ السعديَّة أرضعت رسولَ الله أيّامَ رضاعه مُعترضاً بما جاءَ في سورةِ القَصص في قصة موسى النّبي، وتحديداً في الآيةِ الثانية بعدَ العاشرة بعدَ البسملة: ﴿**وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ**﴾، وإنَّما أُرجعَ إلى أُمِّه، فإنَّ أُمَّ موسى هي الّتي أرضعت موسى، هكذا يقولون هم، والتحريمُ هُنا ليسَ تحريماً شرعياً، الحديثُ عن تحريمٍ حسّيٍ تكويني واقعي، فإنَّ موسى لَمّا وصلَ إلى قَصر فرعون وأخرجوه من التابوت من الصندوق عرضوهُ على النساء اللاتي يُمكن أن يُرضعنهُ، فكانَ موسى يرفضُ أن يَأخُذ ثدي أيَّةُ مُرضعة من تلكَ النساء، إلى أن أعيدَ إلى أُمِّه، وأُمُّهُ هي الّتي أرضعته، فيقولونَ: هذا قد جرى مع موسى النّبي فكيفَ لا يجري مع رسولِ الله مُحَمَّد؟! فهل أنَّ اللهَ سُبحانهُ وتعالى يُحرِّمُ المراضعَ على موسى ولا يُحرم المراضعَ على مُحَمّد صلّى اللهُ عليه وآله؟! يقولونَ من بابِ الأولى فإنَّ المراضعَ ستُحرمُ على مُحَمّد صلّى اللهُ عليه وآله ومن أنَّ أُمَّهُ سترضعهُ، هكذا هم يقولون، فيقولونَ: من أنَّ الاعتقادَ هذا، من أنَّ حليمةَ السعديَّة أرضعت مُحَمَّداً صلّى اللهُ عليه وآله يُخالفُ منطقَ القُرآن.
الروايةُ الّتي قرأتُها عليكم إضافةً إلى سُخرية النَّواصبِ منها؛ وهذا شيءٌ مهمٌّ عندَ مراجع الشيعة، وعُلماء الشيعة، وخُطباء الشيعة، بسببِ سفاهتهم وسوء توفيقهم هم هكذا يهتمّونَ لمثلِ هذا الأمر، ضَعَّفوها سنداً وقالوا من أنَّها تُعارضُ القُرآنَ بالنحو الّذي شَرحتهُ وبيّنتهُ لكم.
هذه الفكرة الّتي تحدَّثوا عنها مبنيّةٌ على أمرين:
الأمرُ الأوّل : من أنَّ حليمة السعديّة كانت مُشركةً، الروايةُ الّتي قرأتُها عليكم لا تُشيرُ إلى هذا المعنى، وإنَّما هُم حمَّلوا الروايةَ هذا المعنى من خلالِ ما تَعلَّموه من كُتب النَّواصب، ففكرةُ الاعتراض على هذه الحقيقة من أنَّ حليمةَ السعديَّة أرضعت رسول الله نشأت من هُنا: **من أنَّ حليمةَ السعديَّة كانت مُشركةً!**
إذا أردنا أن نعودَ إلى رواية الكافي، فإنَّ روايةَ الكافي إذا دقَّقنا النظرَ فيها تشيرُ إلى أنَّ حليمةَ السعديَّة كانت على منزلة عالية ولم تَكُن مشركةً، كانت امرأةً طاهرة.
هكذا نقرأ في الرواية: **لَمَّا وُلِدَ النَّبيُّ مَكَثَ أَيَّاماً لَيْسَ لَهُ لَبَن** - هذه القضيّةُ ليست قضيّةً عاديةً، إنَّما هذا شأنٌ من سلسلة شؤونٍ إذا ما جمعناها تُشكِّلُ لنا برنامجَ رعاية خاصَّة لرسول الله، لماذا جفَّ الحليبُ عندَ أُمِّه؟ هذه لقطةٌ تُشعرنا من أنَّ الرعايةَ الخاصَّةَ قد بدأت، ليس هُناكَ من مُشكلة عندَ الصدِّيقة آمنة هذا جزءٌ من البرنامج - **فَأَلْقَاهُ أَبو طَالِبٍ عَلَى ثَدي نَفْسه** - هذا أيضاً جزءٌ من البرنامج، ستتضّحُ الصورةُ لكم جليّةً إذا ما صبرتُم عَليّ إلى حلقةِ يومٍ غد - **فَأَنْزَلَ اللهُ فِيْه لَبَناً فَرَضَعَ منهُ أَيَّاماً حَتَّى وَقَعَ أَبُو طَالِب** - إنَّهُ ينتظرُ قدومَ حليمة، فحليمةُ هذه الشخصيَّةُ جُزءٌ من برنامجٍ خاصٍّ لرعايةِ رسول الله، فلابُدَّ أن تكونَ طاهرةً، هذهِ أُمُّ رسول الله بالرضاعة لابُدَّ أن تكونَ طاهرةً، لابُدَّ أن تكونَ مُؤمنةً وفي درجةٍ عاليةٍ من الإيمان، أُمّهاتُ رسول الله أربع:
- أُمُّهُ الأولى: وهي أُمُّهُ الّتي ولدته، أُمُّهُ الرحميّة، إنَّها الصدِّيقةُ آمنة بنتُ وَهْب.
- أُمُّهُ الثانية: وهي أُمُّ الرضاعة، حليمةُ السعديَّة هذه المرأةُ الطاهرةُ النقيَّةُ النظيفة.
- الأُمُّ الثالثة: إنَّها أُمُّ الرعاية والتنشئة فاطمةُ بنتُ أسد أُمُّ أمير المؤمنين.
- الأُمُّ الرابعةُ لمُحَمَّد وهيَ أُمُّ الحقيقة: إنَّها الزَّهراءُ بنتهُ هو الّذي يقولُ عنها ما أنا الّذي أقول، إنَّها أُمُّ أبيها.
فحليمةُ السعديَّة هيَ في هذا السياق، في سياقِ هذه الأسماء السَّامقة.
فالروايةُ الّتي جعلتُها أساساً مضمونها واضحٌ ولِسانُها واضحٌ للّذي يفقهُ معاريضَ كلامهم صلواتُ اللهِ عليهم.

إذا دقَّقنا النظرَ في قصّة موسى النَّبي؛ فإنَّ موسى النَّبي نشأ في بيت فرعون حتَّى صارَ رجُلاً، فبعدَ فترة الرضاعة من أينَ كانَ يأكُل ومن أينَ كانَ يشرب؟ أليسَ في قصرِ فرعون؟ من الطعامِ الَّذي يُؤكَلُ في ذلكَ القصر، ومن الشرابَ الَّذي يُشرَبُ في ذلكَ القصر، ويلبسُ الثياب من الثياب الَّتي تُلبَسُ في ذلكَ القصر، لقد عاشَ في قصرِ فرعون فترةً زمانيَّةً طويلة، فهذه الأطعمةُ والأشربةُ والألبسةُ وسائرُ الأشياء الأخرى كانت تُمازجُ بدنَ النَّبي موسى.

قضيَّةُ تحريم المراضع على موسى النَّبي لا علاقةَ لها بهذا الموضوع، هذه ترتبطُ بأُمِّ موسى، لأنَّ الله وعدَ أُم موسى أن يُرجِعَ إليها موسى، وهذا واضحٌ في الآيات، فهذه الآيةُ لا علاقة لها بكونِ حليب المرضعاتِ في قصر فرعون لا يصحُّ أن يُمازج بدنَ موسى النَّبي، وإنَّما أُرجِع إلى أُمِّه لأنَّ الله وعدَ أُمَّه أن يُرجِع موسى إليها، القُرآنُ صريحٌ في ذلك.

هؤلاء لا يعرفونَ العرضَ على القُرآن، عمليَّةُ العرض على القُرآنِ عمليَّةٌ مُعقَّدة ما هي بعمليَّةٍ مُستسهلة، نعم تكونُ مُستسهلةً عندَ الَّذي يتعلَّمها، ولكنَّ الشيعةَ لا يمتلكونَ الثقافةَ القُرآنيَّةَ الصحيحة، الثقافةُ القُرآنيةُ عندَ عامَّة الشيعة وعندَ المراجع والعُلماءَ ثقافةٌ ناصبيَّةٌ قذرة، هذه هي الحقيقة.

في (تفسير القمي) جامعٌ من جوامع الأحاديث التفسيريّة، طبعةُ مؤسَّسة الأعلمي/ بيروت/ لبنان/ صفحة (٤٩٤): "**وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ من قَبْلُ**" - من قَبل متى؟ حينما وعدنا أُمَّهُ من أنْ نُعيدهُ إليها، من هُنا بدأ تحريمُ المراضع على موسى - **وَبَلَغَ أُمَّهُ أَنَّ فرعونَ قَد أَخَذَهُ فَحَزِنَت وَبَكَت كَمَا قَالَ اللهُ: "وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً"؛ يعني كَادَت أَنْ تُخْبِرَ بِخَبَرِه أو تَمُوت** - كادت أن تُخبِر فرعونَ بأنَّ موسى ولدُها - **ثُمَّ ضَبطت نَفْسَها فَكَانَ كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَل: "لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِين، وَقَالَتْ لِأُخْتِه** - أي لأُخت موسى - **قُصِّيه"؛ أي اتَّبِعيه، فَجَاءَت أُخْتُهُ إِلَيه** - "جاءت أُختهُ إليه"؛ إلى قصر فرعون - "**فَبَصُرَتْ بِه عَن جُنُبٍ"؛ أي عَن بُعْد، "وَهُمْ لَا يَشْعُرُون"، فَلَمَّا لَم يَقبَل مُوسَى ثَدي أَحَد من النِّسَاء اغتَمَّ فرعونُ غَمّاً شَديداً، فَقَالَت أُخْتُهُ** - أختُ موسى - "**هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْت يَكْفُلُونَهُ لَكُم وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ"، فَقَالَ: نَعَم، فَجَاءت بِأُمِّه فَلَمَّا أَخَذَتهُ فِي حِجْرِهَا وَأَلْقَمَتهُ ثَدْيَهَا الْتَقَمَهُ وَشَرِب فَفَرِح فرعَونُ وَأَهْلُهُ وَأَكْرَمُوا أُمَّهُ** - أكرموا أُمَّ موسى - "**فَقَالُوا لَهَا: رَبِّيه لَنَا فَإِنَّا نَفْعَلُ بِك مَا نَفْعَل** - من الخير - **وَذَلِكَ قَولُ اللهِ تَعَالى: "فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّه كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّه حَقٌّ** - هذا هو الَّذي قد وعدهُ اللهُ بها - "**وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**" - حُرمت عليه المراضع، لأنَّ الله قد وعدَ أُمَّ موسى أن يُرجِعَ مُوسى إليها، هذا هو السَّببُ في تحريم المراضع على موسى، فليس هُناك من مجال لأن نَعرِضَ هذا الموضوعَ على هذه الآية، إلى أن يأتي الكلام: **فَلَم يَزَل مُوسى** - إمامنا الباقر هو الَّذي يقول - "**فَلَم يَزَل مُوسى عندَ فرعَون فِي أَكْرَمِ كَرَامَة حتَّى بَلَغَ مَبلَغ الرِّجَال** - حتَّى صارَ رجلاً، عاشَ مُدلَّلاً موسى في قصرِ فرعون يأمُر وينهى ويأكلُ ويشرب، القضيَّةُ ليست لها من علاقةٍ بمازجةِ حليب المراضع لبدَنِ موسى.

في الآيات من سورة القَصص: ﴿**وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً** - متى؟ بعدَ أن وضعت موسى في التابوت ووصلَ التابوتُ إلى قصرِ فرعون وأخذهُ فرعون وأهلُ فرعون - **وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ** - "لَتُبدي به"؛ أن تُخبِر فرعونَ وأهلَ فرعون من أنَّ موسى هي الَّتي أنجبتهُ وهي أُمُّهُ الحقيقيَّة - **لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** - هذا متى كانَ؟ بعدَ أن وضعتَ موسى في التابوت - **وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ** - بعدَ الولادة - **فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ** - وعدٌ من الله - **وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ** - جواسيس فرعون يتجسسونَ على بني إسرائيل، أيَّةُ امرأة تَلد يَذبحونَ ولَدها - **وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً** - إنَّها تنتظرُ وعدَ الله - **إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۞ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ** - حينما وعدنا أُمَّهُ أن نُعيدهُ إليها - **فَقَالَتْ** - أختهُ - **هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ۞ فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّه** - هذا هو وعدُ الله - **فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّه كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّه حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾، فتحريمُ المراضع في هذا السياق، سياقُ الآيات واضحٌ جِدّاً، وحديثُ العترة واضحٌ جِدّاً، فهذه الآياتُ ليست مَورداً لأن نعرضَ عليها ما يرتبطُ بحكاية حليمة السعديَّة.

لو أنَّ موسى التقم ثدي امرأة من نساء آل فرعون فلن يُعيدهُ فرعونُ إلى أُمّه، فلابُدَّ أن تُحرَّم عليه المراضع كي يُعادَ إلى أُمِّه.

موسى النَّبي كانت لهُ رعايةٌ خاصَّة، وكانت لهُ صناعةٌ خاصَّة، هذا الأمر حدَّثنا القُرآنُ عنه وسيأتي البيان، فحينما تكونُ هُناك صناعةٌ خاصَّة حتَّى لو أرضعتهُ امرأةٌ من نساء آل فرعون فإنَّ المرأة سيتبدَّلُ حالُها ويتبدَّلُ حالُ حليبها لأنَّها ستدخلُ في برنامج الصناعة الخاصَّة، المشكلةُ ليست في أنَّ موسى يرضعُ من مُرضعة من آل فرعون أبداً، المشكلةُ عند أُمِّه، أُمُّهُ الَّتي أصبحَ فُؤادها فارغاً لابُدَّ أن يعودَ موسى إليها، وهذا أيضاً هو جزءٌ من صناعة موسى، لكن إذا افترضنا أنَّ موسى ارتضعَ عند آل فرعون ولم يكُن سُبحانه وتعالى قد وعد أُمَّهُ بإرجاعه إليها، فإنَّ المرأةَ الَّتي سترضعُ موسى سيتغيَّر حالُها ستكونُ طاهرةً نقيَّةً طيِّبةً، وسيكونُ حليبها طاهراً طيباً نقياً، فذلكَ جزء من برنامج صناعة موسى.

نحنُ هكذا نقرأُ في سورة طه: ﴿**وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي**﴾، الخطابُ مع موسى النَّبي، ومن هُنا فإنَّ الطعامَ الَّذي كانَ يأكلهُ في قصرِ فرعون وما كانَ يتناولهُ من شرابٍ ومن أيِّ شيءٍ يمازجهُ ظاهراً وباطناً بنحوٍ ماديٍّ كان يتحوَّلُ إلى شيءٍ طيِّبٍ نقي، لأنَّ موسى كانَ ضمنَ برنامج رعايةٍ خاصَّة.

في الآية الثامنة والثلاثين بعدَ البسملة من سورة طه وما بعدها من الآيات: ﴿**إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى ۞ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ** - وفي الروايات عندنا هذا التابوتُ نزلَ به جبرائيل على أُمِّ موسى، رعايةٌ خاصَّة، التابوت الَّذي وضعت فيه أُمُّ موسى موسى نزلَ به جبرائيل من السَّماء، وبقي هذا التابوتُ محفوظاً في قصر فرعون برعاية خاصَّة، وهذا هو تابوتُ السَّكينة، تابوتُ السَّكينة عند بني إسرائيل الَّذي هو من أقدس المقدَّسات عندهم هو هذا - **فَلْيُلْقِه الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي** - هذا جزء من الرعاية الخاصَّة أنَّ فرعونَ أحبهُ حُباً شديداً - **وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي** - صناعةٌ خاصَّة - **إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ** - إلى أن تقولَ الآيات - **وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي**﴾، "**اصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي**"؛ هذا التعبير أبلغُ وأوسعُ وأعمقُ من التعبير؛ "**وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي**"، "**وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي**"، في الطفولة، فالرعايةُ بحدود الطفولة، ولكن حينما صارَ فتياً فإنَّهُ بحاجةٍ إلى رعايةٍ خاصَّة أكثر؛ "**وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي**"، فارقٌ بين صنعَ وبين اصطنع، زيادةُ المباني تدلُّ على زيادة المعاني، حينما زادت الحروف زاد المعنى.

-**ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى ۞ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ۞ اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ۞ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى**﴾، الاصطناعُ هنا في أعلى مراتبِ برنامج صناعة الله لنبيه موسى.

بعدَ أن عادَ من مَدين: ﴿**فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ** - عندَ شُعيبٍ النَّبي - **ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى ۞ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ۞ اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي**﴾.

هذا المضمونُ يرفضُ ما قالهُ القائلونَ من الشيعة من أنَّ إرضاعَ حليمة السعديَّة لرسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله يتعارضُ مع هذه الآيات، هذه الآياتُ تُخبرنا عن برنامجٍ صناعة خاصَّة من الله لنبيه موسى، فجفافُ اللبنِ مرحلةٌ كي يكونَ النَّبيّ في تلكَ الأيَّامِ عندَ أبي طالبَ وفي رعايةٍ خاصَّةٍ من أَبي طالب، حتَّى يُوصلَ النَّبي إلى أُمِّه الثانية، إلى أُمِّه بالرضاعة، إلى المرأة النظيفة الطاهرة، إلى حليمة السعديَّة.

في سورة آل عمران، الآية الخامسة والثلاثين بعدَ البسملة: ﴿**إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۞ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى** - كانت تتوقَّعُ ذكراً وهكذا بُشِّرت، الَّذي بُشِّرت به هو عيسى وليس مريم - **رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى** - هذا كلامُ أُمِّ مريم - **وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** - من هُنا يبدأ برنامجُ الرعاية الخاصَّة - **فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ** - هذا هو برنامجُ الرعاية الخاصَّة للصدِّيقة مريم - **وَأَنبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا**﴾، كُلُّ هذا جزءٌ من الرعاية، (وكَفَّلهُ أبو طَالب)، كَفَّلَ مُحَمَّداً.

-**وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً**﴾، رزقٌ سماوي، إنَّهُ جزءٌ من الرعاية الخاصَّة، إنَّها لقطاتٌ عابرة من خلالها نستطيعُ أن نتلمَّس صُوراً تقريبيَّةً عن برنامجِ الصناعة الإلهيَّة للرجال وللنساء، مُحَمَّدٌ هذا ستُصنَعُ أُمُّهُ صناعةً في أسمى ما يُمكنُ أن تُصنَعَ امرأة، وكذاكَ الحالُ بالنسبة للأُمِّ الَّتي تُرضعهُ، وللأُمِّ الَّتي ترعاهُ وتُنشئهُ، مُحَمَّدٌ هذا صلَّى اللهُ عليه وآله.

- **وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً**﴾، وجدَ طعاماً لم يرى مثلهُ في الدنيا، وجدَ ثمار الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف في آنية لا تُماثلها آنيةٌ في الدنيا، ووجدَ عندها ثمارَ الصيف في الشتاء - **قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَـذَا** - وهي في عُزلة، هي في خلوة - **قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ**﴾، جُزءٌ من برنامجِ الصناعة الخاصَّة، فهل تتوقعونَ أنَّ حليبَ آمنة جَفَّ هكذا لسببٍ عَرَضي عاديٍ طَارئ؟! إنَّهُ برنامجُ رعايةٍ خاصَّة.

- **إِنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ** - هُنا توجَّه زكريَّا إلى ربِّه وأرادَ أن يمنحهُ برنامجَ رعايةٍ خاصَّة لمولود يُولَدُ له - **هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاء** - ابتدأ البرنامج - **فَنَادَتْهُ الْمَلآئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَـى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِّنَ الصَّالحِينَ**﴾، إلى آخرِ الآيات، هذه بدايةُ برنامجِ رعايةٍ خاصَّة لمن؟ ليحيى.

﴿**كهيعص ۞ ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا**﴾، هذا ذكرهُ كان، حديثُ كربلاء كانَ ذكرَ زكريَّا النَّبي، وهذا الذكرُ هو الَّذي جعلهُ يطلبُ من اللهِ أن يُرزَق بيحيى وأن يُذبحَ كما يُذبح الحُسين، هذه حقائقُ ثقافة العترة..

بعدَ هذه البيانات لو عرضتُ الرواية هذه على الكتاب الكريم فإنَّها ستأتي مُنسجمةً انسجاما كاملاً مع منطق القُرآن، هكذا يقولُ إمامُنا الصَّادق صلواتُ الله عليه: **لَمَّا وُلِدَ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه مَكَثَ أَيَّاماً لَيْسَ لَهُ لَبَن فَأَلْقَاهُ أَبُو طَالِبٍ عَلَى ثَدي نَفْسِه فَأَنْزَلَ اللهُ فِيهِ لَبَناً فَرَضَعَ مِنهُ أَيَّاماً حتَّى وَقَعَ أَبُو طَالِبٍ عَلَى حَلِيْمَة السّعدِيَّة فَدَفَعَهُ إِلَيْهَا.**

هذه التفاصيلُ ما هي بأمورٍ عاديَّة، هذه التفاصيلُ جاءت في سياقِ برنامجِ رعايةٍ خاصَّةٍ لرسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله.

شروط العرض على القُرآن:

أوَّلاً - الإمامُ بالعربيّة لغةً وصرفاً ونحواً وفصاحةً وبلاغةً وأدباً وتأريخاً وأسراراً، الَّذي لا يكونُ بهذا المستوى من الإلمام بالعربيّة لن يستطيعَ أن يعرضَ الأحاديثَ على الكتاب، النتائج ستكونُ باطلةً، مثلما بيّنتُ لكم مع أنَّني ما أكملتُ حديثي إلى الآن.

ثانياً - الإلمامُ بمعاريض كلامهم، ويتأتّى هذا من موسوعيّة الاطّلاع على حديثِ مُحمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، فيما يرتبطُ بتفسيرهم لقُرآنهم، وفيما يرتبطُ بحديثهم في كُلِّ شؤونِ معارفهم.

ثالثاً - الإلمامُ بالتفسير العَلَويّ عبر معرفة منهج التفسير والقدرة على العملِ به وتطبيقه، أن نعرفهُ ولا نمتلكُ القدرةَ على التطبيقِ والعملِ به هذا أمرٌ يكونُ ناقصاً، وكُلُّ هذه الشرائطُ يرتبطُ بعضُها بالبعض الآخر.

رابعاً - الإلمامُ بقواعد الفهم العَلَويّ، (هَذَا عَلِيٌّ يُفَهِّمُكُم بَعْدي)، هل عرفتُم الآنَ عظمة وأهميَّة مواثيقِ بيعة الغدير؟!

خامساً - موسوعيَّةُ الاطّلاع على حديث العترة، (اعرِفُوا منازلَ الرِّجال عندَنا بِقَدرِ مَا يُحسِنُونَ من رِوَايَاتِهم عَنَّا)، هذا هو منطقُ العترة.

سادساً - معرفةُ المنهج النَّاصبي في التفسيرِ والعقائد وحتَّى في الفتاوى، ولكن في التفسيرِ والعقائد بدرجةٍ مُهمَّة جِدّاً حتَّى لا نقعَ في قذاراتهم ونجاساتهم.

هذه شرائطُ العرض على القُرآن، مرجعكم الأعلى لا أقولُ من أنَّهُ لا يمتلكُ واحدةً من هذه، كُلُّ ما عندهُ من رأسه إلى قدمه يُناقضُ هذه الشرائط، وسائر مراجعكم من المرجع الأعلى إلى المرجع الأسفل، لأنَّهم ناقضون لبيعة الغدير، لأنَّهم مُخالفونَ لمنهج العترة الطاهرة جُملةً وتفصيلاً، هذه هي الحقيقةُ من الآخر، وأنا حينما أُحدِّثكم أُحدِّثكم بالأرقامِ وبالمصادرِ وبالأمثلةِ وبالأدلَّةِ والشواهد، وكُلُّ شيءٍ أضعهُ على هذه الطاولة وعلى عينك يا تاجر.

في (معاني الأخبار) للصَّدوق/ طبعةُ مؤسَّسة النشر الإسلامي/ قم المقدَّسة/ أوَّل بابٍ من أبوابِ هذا الكتاب/ الحديثُ الثاني: **بِسَنده، عَن بُرَيد الرزَّاز، عَن إِمَامنا الصَّادقِ صلواتُ الله عَليه قَالَ: قَالَ أَبُو جَعفَر** - إمامنا الصَّادقُ يُحدِّثُ عن أبيه الباقر، حديثهم واحدٌ، لماذا يُحدِّثُ الصَّادقُ عن الباقر؟ كي يُلفتَ أنظارَ الشيعة إلى أهميَّة هذا الحديثَ من أنَّ الإمامَ الباقر قد أوصاهُ، إمامٌ معصوم يُوصي إماماً معصوم لأجلِ أن يُلفت أنظارنا لأهميَّة ما سيُحدِّثنا به، إمامُنا الصَّادقُ يقول: **قَالَ أَبُو جَعفَر: يَا بُنَي** - الإمامُ الباقر يقولُ للصَّادق وهو قولٌ لي ولكم - **يَا بُنَي اعرِف مَنَازِلَ الشِّيعَة عَلَى قَدْرِ رِوَايَتِهِم وَمَعْرِفَتِهِم** - ومعرفتهم لمضامين الروايات، أينَ علمُ الرجال؟ لا محلَّ لهُ من الإعراب، علمُ الرجال فضلاتُ الخنازير - **فَإِنَّ الْمَعْرِفَةَ هِيَ الدِّرَايَةُ لِلرِوَايَة، وَبِالدِّرَايَاتِ لِلرِّوَايَاتِ يَعْلُو الْمُؤْمِنُ إِلَى أَقْصَى دَرَجَاتِ الإِيْمَانِ** - هذه درايةُ الأسانيد يعلو بها المؤمنُ إلى أقصى درجات الإيمان؟! أم هي درايةُ العقائد، ودرايةُ التفسير، ودرايةُ الحكمة في مضامين أحاديثهم، وخُطبهم، وأدعيتهم، وزياراتهم، وأقوالهم إنْ كانت قصيرةً أو كانت طويلة؟! - **إِنِّي نَظَرتُ** - الباقر يقول - **إِنِّي نَظَرتُ فِي كِتَابٍ لِعَلِيٍّ عَلَيه السَّلَام فَوَجَدتُ فِي الكِتَاب؛ أَنَّ قِيمَةَ كُلِّ امْرِئٍ وَقَدْرَهُ مَعْرِفَتُهُ، إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُحَاسِبُ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ مَا آتَاهُم مِنَ العُقُول فِي دَارِ الدُّنْيَا** - هذه موازينُ العترة الطاهرة، هكذا يُعرَفُ القُرآن وهكذا يُعرفُ حديثُ أهل البيت.

لذا فإنَّ إمامَ زماننا يكرهُ مراجعَ الشيعة ويكرهُ حوزةَ الشيعة لأنَّها لا تمتلكُ هذه المعرفة، الإمامُ يقول في الرِّسالة الثانية الَّتي وجَّهها إلى المفيد والَّتي وصلت إلى المفيد سنة (٤١٢) للهجرة، في الجزء الثالث والخمسين من (بحار الأنوار) للمجلسي، طبعةُ دارِ إحياء التراث العربي، صفحة (١٧٧)، من الرسالة الثانية الَّتي وصلت

من النَّاحية المقدَّسة إلى المفيد، والخطابُ إلى المفيد وإلى مراجع الشيعة عبرَ المفيد، وإلى الشيعة عُموماً، وإليّ وإليكم: **وَلَو أنَّ أشْيَاعَنَا وَفَّقَهُم اللهُ لطَاعَته عَلى اجْتمَاعٍ منَ القُلُوبِ فِي الوَفَاءِ بِالعَهْدِ عَلَيهِم** - يعني أنَّهم ليسوا أوفياء بعَهدَ الغدير، بعهد الولايةِ والإمامة، الإمامُ يتمنَّى أن يكونوا أوفياء لكنَّهم ليسوا أوفياء - **لَمَا تَأخَّرَ عَنْهُم اليُمْنُ بِلقَائنَا وَلتَعَجَّلَت لَهُم السَّعَادَةُ بِمُشَاهَدَتنَا** - بأيِ شرط؟ - **عَلَى حَقِّ الْمَعْرِفَة وَصَدقهَا منْهُم بِنَا** - لكنَّهم لا يملكونَ المعرفةَ الحقيقيّة - **فَمَا يَحبِسُنَا عَنْهُم إلَّا مَا يَتَّصلُ بِنَا مَمَّا نَكْرَهُهُ وَلَا نُؤْثرهُ منْهُم** - نحنُ نَكرههم، نكرَهُ المراجع، هذه المعرفةُ يُطَالَبُ بهَا المرجعُ، يُطالَبُ بها الخطيبُ، يُطالَبُ بها المعمّم، تُطالَبُ بها الحوزةُ بالدرجة الأولى، بعدَ ذلكَ تُطالَبُ عامَّة الشيعةِ بها، لأنَّ عامةَ الشيعةِ تأخذُ المعرفةَ من المراجعِ والعُلماءِ والخطباء، لكنَّ هؤلاء لا معرفةَ عندهم، هؤلاء نواصب، ومِن هُنا فَإنَّ الإمامَ يكرههم ويكرهُ واقعهم.